

تَحذِيرُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَالْإِيْمَانِ مِنْ مَكْرِ ، وَخِدَاعِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ ، وَالنِّفَاقِ .

رَدُّ عِلْمِيٍّ عَلَى كِتَابٍ يَحْتَفِي بِهِ الْمُتَّبِعَةُ عِنْدَنَا - فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ - يُرْوَجُونَ لَهُ ؛ لِيُخَادِعُوا بِهِ الْأَعْمَارَ ، وَأَتْبَاعَهُمْ مِنَ الْجَهْلَةِ الرَّعَاعِ .

[الجزء الثاني]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ ، وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالْمُرْسَلِينَ ... أَمَّا بَعْدُ :

(مُقَدِّمَةٌ)

في هذه الحلقة ، وما بعدها سنبدأ في الرد التفصيلي - بما يبسر الله - على كتاب : "مَسَائِلُ فِي الْمَنْهَجِيَّةِ الْعَامَّةِ ؛ فِي الْعَقِيدَةِ ، وَالْفِقْهِ ، وَالسُّلُوكِ ، وَالْإِعْلَامِ بِأَنَّ الْأَشْعَرِيَّةَ ، وَالْمَاتَرِيْدِيَّةَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ... رَسَائِلُ فِي التَّوَاصُلِ مَعَ إِخْوَانِنَا ؛ فِي التِّيَّارَاتِ السَّلَفِيَّةِ" ، فنقول ، وبالله التوفيق ، ومنه نستمد العون ، والتأييد ،

(١)

الْبَيَانُ بِأَنَّ الْحَقَّ لَا يَلْتَقِي مَعَ الْبَاطِلِ الْبَتَّةَ ، وَأَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ فِي عُلُوِّ مَكِينِ ، وَأَهْلَ الْبِدْعِ فِي

سُفْلِ مُهِينِ ،

- الحق ، والباطل ضدان مختلفان ، لا يلتقيان أبداً ، حق ، وباطل كيف يلتقيان؟! الحق : هو سبيل الله الواحد الذي أرسل الله به الرسول صلى الله عليه وسلم ، منير ، مشرق ، مستقيم ، لا يتعدد ، بين طرق ، وسبل الباطل المتعددة ، وهي جواد مختلفة ، مظلمة ، معوجة ، وحيث قلنا إنه لا يتعدد ؛ ففي العقائد ، وكذلك -على الصواب- في الشرائع ، والمجتهد إن اجتهد ثم أخطأ في تعيين الصواب فقد اختار الباطل ، وقال به ، لكن قد يكون عند الله معذوراً ؛ لأنه "إِذَا حَكَّمَ الْحَاكِمُ ، فَاجْتَهَدَ ، ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَّمَ ، فَاجْتَهَدَ ، ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ"^(١) ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ } [يونس: ٣٢] ،

وَقَالَ تَعَالَى : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [الأنعام: ١٥٣] ،

(١) رواه مسلم (٤٥٠٧) .

وَسُئِلَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَمَّنْ أَحَدَ بِحَدِيثِ حَدَّثَهُ ثِقَّةً ، عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَتْرَاهُ مِنْ ذَلِكَ فِي سَعَةٍ ؟ فَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ : لَا وَاللَّهِ ، حَتَّى يُصِيبَ الْحَقُّ ، مَا الْحَقُّ إِلَّا وَاحِدٌ ، قَوْلَانِ مُخْتَلِفَانِ يَكُونَانِ صَوَابًا جَمِيعًا ؟! مَا الْحَقُّ ، وَالصَّوَابُ إِلَّا وَاحِدٌ" (١) ،

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي ثَابِتٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْقَاسِمِ يَقُولُ : سَمِعْتُ مَالِكًا ، وَاللَيْثَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولَانِ - فِي اخْتِلَافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَذَلِكَ أَنَّ أَنَا سَأَلْتُ يَقُولُونَ : فِي ذَلِكَ تَوْسِعَةٌ ، فَقَالَ : "لَيْسَ كَذَلِكَ ، إِنَّمَا هُوَ خَطُّ ، وَصَوَابٌ" ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي : إِنَّمَا التَّوْسِيعَةُ فِي اخْتِلَافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْسِيعَةٌ فِي اجْتِهَادِ الرَّأْيِ ؛ فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ تَوْسِيعَةٌ لِأَنَّ يَقُولَ النَّاسِ بِقَوْلٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ عِنْدَهُ فِيهِ فَلَا ، وَلَكِنَّ اخْتِلَافَهُمْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ اجْتَهَدُوا ، فَاخْتَلَفُوا ، قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : "كَلَامُ إِسْمَاعِيلَ هَذَا حَسَنٌ جِدًّا" (٢) ،

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ : " وَذَكَرَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ مُفْرَدًا ، مُعَرَّفًا تَعْرِيفَيْنِ ؛ تَعْرِيفًا بِاللَّامِ ، وَتَعْرِيفًا بِالْإِضَافَةِ ، وَذَلِكَ يُفِيدُ تَعْيِنَهُ ، وَاخْتِصَاصَهُ ، وَأَنَّهُ صِرَاطٌ وَاحِدٌ ، وَأَمَّا طُرُقُ أَهْلِ الْعُضْبِ ، وَالضَّلَالِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَجْمَعُهَا ، وَيُفْرِدُهَا ؛ كَقَوْلِهِ : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } [الأنعام: ١٥٣] ، فَوَحَّدَ لَفْظَ الصِّرَاطِ ، وَسَبِيلِهِ ، وَجَمَعَ السُّبُلَ الْمُخَالَفَةَ لَهُ ، « وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَطٌّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا ، وَقَالَ : هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ يَسَارِهِ ، وَقَالَ : هَذِهِ سُبُلٌ ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [الأنعام: ١٥٣] » ،

وَهَذَا لِأَنَّ الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَ إِلَى اللَّهِ وَاحِدٌ ، وَهُوَ مَا بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ ، وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ ، وَلَوْ أَتَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ ، وَاسْتَفْتَحُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ ، فَالطَّرِيقُ عَلَيْهِمْ مَسْدُودَةٌ ، وَالْأَبْوَابُ عَلَيْهِمْ مُعَلَّقَةٌ إِلَّا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ الْوَاحِدِ ، فَإِنَّهُ مُتَّصِلٌ بِاللَّهِ ، مُوَصَّلٌ

(١) جامع بيان العلم وفضله (١٧٠٠) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١٦٩٩) .

إِلَى اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ } [الحجر: ٤١] ، قَالَ الْحَسَنُ : مَعْنَاهُ صِرَاطٌ إِلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ... " (١) .

وكما أن الحق واحد لا يتعدد فأهله كذلك طائفة واحدة ، لا مثل لها ، ولا شبيهه ، ولا نظير ، متفقة ، غير مفترقة ، متألّفة ، غير متعادية ، بخلاف غيرهم ، فإنهم فرق ، وجماعات ، مختلفون ، ومتخالفون ، متعارضون ، ومتعادون ،

قَالَ تَعَالَى : { حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [المجادلة: ٢٢] ، وَقَالَ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ } [الأنعام: ١٥٩] ، وَقَالَ تَعَالَى : { وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } [يونس: ١٩] ،

وَقَالَ تَعَالَى : { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء: ٩٢] ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَيَّ الْحَقِّ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَّاهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ " (٢) .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً " ، قَالُوا : وَمَا هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " مَنْ كَانَ عَلَيَّ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي " (٣) . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ : -مُعَلِّقًا عَلَى حَدِيثِ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ- " إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَلَا أَذْرِي مَنْ هُمْ " (٤) ،

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : " فَلَمْ يَزَلِ الصِّدْرُ الْأَوَّلُ عَلَيَّ هَذَا جَمِيعًا عَلَيَّ أَلْفَةَ الْقُلُوبِ ، وَاتِّفَاقِ الْمَذَاهِبِ ، كِتَابِ اللَّهِ عِصْمَتُهُمْ ، وَسُنَّةِ الْمُصْطَفَى إِمَامُهُمْ ، لَا يَسْتَعْمِلُونَ الْأَرَءَاءَ ، وَلَا يَفْرَعُونَ إِلَى الْأَهْوَاءِ ، فَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ عَلَيَّ ذَلِكَ ، وَالْقُلُوبِ بِعِصْمَةِ مَوْلَاهَا مَحْرُوسَةً ، وَالنُّفُوسُ عَنْ أَهْوَائِهَا بِعِنَايَتِهِ مَحْبُوسَةً حَتَّى حَانَ حِينٌ مِنْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقْوَةُ ، وَحَلَّتْ عَلَيْهِ السَّخَطَةُ ، وَظَهَرَ الَّذِينَ

(١) مدارج السالكين (١-٣٩) .

(٢) رواه البخاري (٧٣١٠) ، ومسلم (١٩٢٠) .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٥٩٦) ، والترمذي (٢٦٤٠) ، وابن ماجه (٣٩٩٣) .

(٤) رواه الحاكم في "معرفة علوم الحديث" ، ص : (٣) .

كَانُوا فِي عِلْمِهِ مَحْذُولِينَ ، وَفِي كِتَابِهِ السَّابِقِ أَنَّهُمْ إِلَى أَعْدَائِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ مُسْلِمُونَ ، وَمِنَ الشَّيَاطِينِ عَلَيْهِمْ مُسَلِّطُونَ ، فَحِينِيذِ دَبِّ الشَّيْطَانِ بَوَسْوَسَتِهِ ، فَوَجَدَ مَسَاغًا لِبُعِيثِهِ ، وَمَرْكَبًا وَطِيًّا إِلَى ظَفَرِهِ بِحَاجَتِهِ ، فَسَكَنَ إِلَيْهِ الْمُنْقَادُ إِلَى الشُّبُهَاتِ ، وَالسَّالِكُ فِي بَلِيَّاتِ الطَّرِيقَاتِ ، فَاتَّخَذَهَا دَلِيلًا ، وَقَائِدًا ، وَعَنِ الْوَاضِحَةِ حَائِدًا ، طَالِبُ رِيَاسَةٍ ، وَبَاغِي فِتْنَةٍ ، مُعْجَبٌ بِرَأْيِهِ ، وَعَابِدٌ لِهَوَاهُ ، عَلَيْهِ يَرِدُ ، وَعَنْهُ يَصْدُرُ ، قَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَلَمْ يَسْتَشْهَدْهُ ، وَلَمْ يَسْتَشِرْهُ ، فَفِي آذَانِهِمْ وَقَرَّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى ، كَأَنَّهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لَمْ يُنْدَبُوا ، وَعَنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ لَمْ يُزَجَرُوا ، فَهُمْ عَنْ سَبِيلِ مَنْ أَرْشَدَهُ اللَّهُ مُتَبَاعِدُونَ ، وَلَا هَوَائِهِمْ فِي كُلِّ مَا يَأْتُونَ ، وَيَذَرُونَ مُتَّبِعُونَ ، وَاسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْرَحِ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ، وَأُورِدَهُ بِحَارِ الْعَمَى ، فَهُمْ فِي حَيْرَةٍ يَتَرَدَّدُونَ ، فَجَارُوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ... " (١) ،

وَيَقُولُ أَبُو نَصْرِ السَّجَزِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : "ثُمَّ بَلِيَ أَهْلُ السُّنَّةِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ - بَعْدَ أَفْرَادِ ذِكْرِهِمْ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ ، وَأَهْلِ الْإِعْتِزَالِ ، وَنَحْوِهِمْ - بِقَوْمٍ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِتْبَاعِ ، وَضَرَرُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ ضَرَرِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَغَيْرِهِمْ ، وَهُمْ : أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ كُلابٍ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْقَلَانِسِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، ... ، وَفِي وَقْتِنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَاقَلَانِيُّ بِبَغْدَادَ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَائِينِي ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورِكَ بِخُرَّاسَانَ ، فَهَؤُلَاءِ يَرُدُّونَ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ بَعْضَ أَقَاوِيلِهِمْ ، وَيَرُدُّونَ عَلَى أَهْلِ الْأَثَرِ أَكْثَرَ مِمَّا رَدُّوهُ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ ... " (٢) .

وَيَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي شَرْحِ حَدِيثِ الْإِفْتِرَاقِ - "وَصَفَ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ بِأَنَّهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَهُمْ الْجُمْهُورُ الْأَكْبَرُ ، وَالسَّوَادُ الْأَعْظَمُ ، وَأَمَّا الْفِرْقُ الْبَاقِيَةُ ؛ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشُّدُودِ ، وَالتَّفَرُّقِ ، وَالْبِدَعِ ، وَالْأَهْوَاءِ ، وَلَا تَبْلُغُ الْفِرْقَةُ مِنْ هَؤُلَاءِ قَرِيبًا مِنْ مَبْلَغِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ ؛ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَكُونَ بِقَدْرِهَا ، بَلْ قَدْ تَكُونُ الْفِرْقَةُ مِنْهَا فِي غَايَةِ الْقَلَّةِ ، وَشِعَارُ هَذِهِ الْفِرْقِ مُفَارَقَةُ الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ ، وَالْإِجْمَاعِ ، فَمَنْ قَالَ بِالْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ ، وَالْإِجْمَاعِ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَالْجَمَاعَةِ" (٣) ،

(١) الإبانة الكبرى (٣/٢٣٧-٢٣٨) .

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زيد في الرد على من أنكر الصوت والحرف ، ص : (٣٤٦) .

(٣) شرح حديث الافتراق (١/٣١) .

وَيَقُولُ أَيْضًا -رَحِمَهُ اللَّهُ- : "وَهَذَا يَبَيِّنُ أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِأَنْ تَكُونَ هِيَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ ؛ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَتَّبِعٌ يَتَعَصَّبُونَ لَهُ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَقْوَالِهِ ، وَأَحْوَالِهِ ، وَأَعْظَمُهُمْ تَمِيْزًا بَيْنَ صَحِيحِهَا ، وَسَقِيمِهَا ، وَأَثْمَتُهُمْ فُقَهَاءُ فِيهَا ، وَأَهْلُ مَعْرِفَةٍ بِمَعَانِيهَا ، وَاتِّبَاعًا لَهَا ؛ تَصَدِيقًا ، وَعَمَلًا ، وَحُبًّا ، وَمُؤَالَاةً لِمَنْ وَالَاهَا ، وَمُعَادَاةً لِمَنْ عَادَاهَا ؛ الَّذِينَ يَرُدُّونَ الْمَقَالَاتِ الْمُجْمَلَةَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْكِتَابِ ، وَالْحِكْمَةِ ؛ فَلَا يُنصَّبُونَ مَقَالَةَ وَيَجْعَلُونَهَا مِنْ أَصُولِ دِينِهِمْ ، وَجُمَلِ كَلَامِهِمْ ؛ إِنْ لَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ، بَلْ يَجْعَلُونَ مَا بُعِثَ بِهِ الرَّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ ، وَالْحِكْمَةِ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَعْتَقِدُونَهُ ، وَيَعْتَمِدُونَهُ"^(١) .

وَقَالَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ -مُعَلِّقًا عَلَى حَدِيثِ الْفَرَقِ- : "هَذِهِ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ ؛ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَقَامُوا عَلَيْهِ ، وَسَارُوا عَلَى نَهْجِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَهَجِ أَصْحَابِهِ ، هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ ، وَالْجَمَاعَةِ ، وَهُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، السَّلَفِيُّونَ ؛ الَّذِينَ تَابَعُوا السَّلَفَ الصَّالِحَ ، وَسَارُوا عَلَى نَهْجِهِمْ فِي الْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ ، وَالسُّنَّةِ ، وَكُلِّ فِرْقَةٍ تُخَالِفُهُمْ فِي مَتَوَعَّدَةِ النَّارِ ... ؛ كَالْجُهْمِيَّةِ ، وَالْمُعْتَزِلَةِ ، وَالرَّافِضَةِ ، وَالْمُرْجِيَّةِ"^(٢) ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَغَالِبِ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ يَبْتَدِعُونَ فِي الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ، فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ دَاخِلُونَ فِي الْفَرَقِ الَّتِي تَوَعَّدَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّارِ ، حَتَّى يَتُوبُوا مِمَّا يُخَالِفُ الشَّرْعَ ..."^(٣) .

وَقَالَ أَيْضًا -رَحِمَهُ اللَّهُ- : "هُمْ أَهْلُ الْحَقِّ ، وَهُمْ دُعَاةُ الْهُدَى ، وَلَوْ تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ ، يَكُونُ مِنْهُمْ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَيَكُونُ مِنْهُمْ فِي الشَّامِ ، وَيَكُونُ مِنْهُمْ فِي أَمْرِيكَ ، وَيَكُونُ مِنْهُمْ فِي مِصْرَ ، وَيَكُونُ مِنْهُمْ فِي دَوْلِ أَفْرِيْقِيَا ، وَيَكُونُ مِنْهُمْ فِي آسِيَا ، فَهُمْ جَمَاعَاتٌ كَثِيرَةٌ ؛ يُعْرِفُونَ بِعَقِيدَتِهِمْ ، وَأَعْمَالِهِمْ ، فَإِذَا كَانُوا عَلَى طَرِيقَةِ التَّوْحِيدِ ، وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَرَسُولِهِ ، وَالْإِسْتِقَامَةِ عَلَى دِينِ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ ، وَالْجَمَاعَةِ"^(٤) .

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٤٧) .

(٢) وفي مقطع صوتي له أدخل الأشاعرة من ضمن الفرق المألوفة ، وهذا رابطته : [https://www.youtube.com/watch?v=IJtf_iMg15s] .

(٣) فتاوى نور على الدرب ؛ للطيار ؛ ص : (١٥) .

(٤) مجموع الفتاوى (٨/١٨٢) .

- وَلَقَدْ نَتَجَ عِنْدَ مَنْ لَمْ يُعْمَلْ هَذَا الْأَصْلَ - وهو وحدة الحق - انتكاسة في فطرته التي خلقه الله عليها ، فأصبح مسحاً مشوهاً ، جمع في عقله بين النقيضين ، وسوى بين المتخالفين ، فضل السبيل ، ولم يهتد لرشده القويم ، فتاه في غياهب الأفكار المضلة ، والمعتقدات المنحرفة ، وارتمى في سباطات الأفهام الفاسدة ، والمعارف المتضاربة ، وانتهى به المقام إلى الإلحاد ، وإنكار وجود الواحد الخلاق ، { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَمًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا } [الفرقان: ٦٨-٧٠] ،
- وَأَمَّا مَنْ أَعْمَلَ هَذَا الْأَصْلَ ، فبقي على فطرته التي فطر عليها ، ودان بدين الله الرشيد ، واتبع سبيل المؤمنين ، وجانب سبل أهل الضلال ، والمبتدعين ، فإن الله تعالى سيجازيه - بسبب ثباته على دينه - بقرار ، وطمأنينة في قلبه ، وسلامة في عقله ، واهتداء في فعله ، { أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [المجادلة: ٢٢] ،
- إِنَّ دُعَاةَ التَّقْرِيبِ بَيْنَ الْحَقِّ ، وَالْبَاطِلِ ، هُمْ فِي حَقِيقَتِهِمْ دُعَاةُ ضَلَالَةٍ ، لَا دُعَاةَ رَشْدٍ ، وَهَدَايَةٍ ، يَرِيدُونَ بِدَعْوَتِهِمْ هَذِهِ إِبْطَالَ الْحَقِّ ، وَتَهْوِينَهُ ، وَإِحْقَاقَ الْبَاطِلِ ، وَتَعْمِيمَهُ ، يَتَّخِذُونَ لِإِنجَاحِ خَطَّتِهِمْ طَرِيقَةَ التَّلْوْنِ ، وَالنَّفَاقِ ؛ كَحَالِ أَهْلِ الْبَدْعِ ، أَوْ عَنِ طَرِيقِ الْقُوَّةِ ، وَالْإِلْزَامِ ؛ كَحَالِ هَيْئَاتِ الْأُمَّمِ ، الَّتِي سَنَتْ دَسَاتِيرَ ، وَقَوَانِينَ مَلْزَمَةً ، لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مَخَالَفَتَهَا ، وَمِنْ ذَلِكَ : "قانون الحرية العقدية الدينية" ، "قانون مكافحة خطاب الكراهية" ، وقانون الاعتراف بالديانات السماوية" ، وهذا منهم من أكبر خططهم لتقويض تعاليم الإسلام ، ومحو آثاره ، حتى لا يبقى منه إلا اسمه ، ولقد فرح بذلك أهل الابتداع ، وصاروا يتحامون بهذه القوانين الطاغوتية ضد أهل السنة ، والاتباع ، ولذا أصبح لهم دعم كبير من قبل دول الظلم ، والكفران .
- إِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ مِنْ أَكْبَرِ الثَّغَرَاتِ الَّتِي وُجِدَتْ فِي جِدَارِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَالَّتِي اسْتَطَاعَ أَهْلُ الْبَاطِلِ مِنْ خِلَالِهَا النِّفْوَازَ إِلَى أَوْسَاطِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَتَحْرِيفَ عَقِيدَتِهِمْ ، وَالتَّلَاعِبَ فِيهَا ، وَلَقَدْ نَجَّحُوا إِلَى حَدِّ مَا ، وَهَذَا مَا فَعَلَهُ كَاتِبُ هَذَا الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهُ سَوَّدَ فِقْرَاتِهِ ، وَكَتَبَ أَبْجَاثَهُ ، ثُمَّ قَدَّمَهُ إِلَى عَوَامِ النَّاسِ لِيَقُولَ لَهُمْ - مِنْ خِلَالِهِ - : أَهْلُ الْحَدِيثِ ، وَالْأَشَاعِرَةِ ، وَالْمَاتَرِيَّةِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، لَا

اختلاف بينهم ، ولا منابذة ، و- مع الأسف الشديد- قد أصابت سهامه هذه بعض المنتسبين للسنة ، نسأل الله لهم الهداية ،

- **إِنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ** -إضافة على ما ذكر- تتضمن تحريف دين الله ، المنزل على نبيه ، ومصطفاه ؛ فإن من يجيز العمل بين المتناقضين فهو -في حقيقة واقعه- مبطل للواجبات ، والشرائع الدينية ، والعقيدة الصافية النقية ؛ فاللهم الثبات الثبات !!

كُلُّ مَا مَضَى إِنَّمَا هُوَ تَأْصِيلٌ ، وتدليل لكل من خدع ، وظن أن الحق يتعدد بين طائفة أهل السنة ، وطوائف أهل الأهواء ، وهو تأصيل ، وتدليل -أيضاً- لمن قرأ عنوان الكتاب ، فانخدع به ؛ لعدم علمه ، وإدراكه ما بداخله ، أما من تصفحه ، وقرأه ، وعلم ما بداخله ؛ فإني أقول له -ناصحاً- : انتبه ، ثم انتبه ، تيقظ ، وإياك أن تنخدع ، ثم اعلم -كي تنجو ، وتسلم-:

- **أَنَّ الدَّعْوَى الَّتِي أَتَى بِهَا الْكَاتِبُ** -في كتابه آنف الذكر- وهي أن الأشعرية ، والماتريدية ، وطائفة أهل التفويض أنهم من أهل السنة دعوى كاذبة ، وتقية مضللة ، وذلك لما يلي :

[١] منهج الأشاعرة -في العقيدة- يخالف في مسائل متعددة منهج الماتريدية ، هؤلاء يخطئون هؤلاء ، وهؤلاء يخطئون هؤلاء ، بل قد يكفروهم ؛ فلا اتفاق بينهم بإطلاق ، ف:
انْظُرْ مَثَلًا : خلافهم في إيمان المقلد ، فالأشاعرة لا يصححون إيمانه ، وبعضهم يكفروه ، بخلاف الماتريدية الذين يصححونه ،

وَانْظُرْ أَيْضًا : خلافهم في أفعال الله ؛ فالماتريدية ترى أن أفعال الله تعالى معللة ، وخالفتهم في ذلك الأشعرية فنفت الحكمة في أفعال الله ، والعياذ بالله .

وَانْظُرْ أَيْضًا : خلافهم في كلام الله ؛ فذهبت الماتريدية إلى أن كلام الله تعالى لا يسمع أبداً ، لا حقيقياً ، ولا نفسياً ، وإنما الذي يسمع منه هو عبارة عن حروف ، وأصوات مخلوقة ، تدل على كلام الله ، وذهب الأشاعرة إلى جواز سماع كلام الله تعالى ، وأن الذي يسمع منه هو كلامه النفسي ، وذلك بأن يخلق الله في المستمع إدراكاً خاصاً ؛ ليفهم من خلاله كلام الله النفسي .

وَانْظُرْ أَيْضًا : خلافهم في فيمن يستثني في إيمانه ، فالأشعرية يصححونه ، والماتريدية يجرمونه ، بل يكفرونه^(١) ، وغير ذلك من الخلافات ،

(١) راجع فيما ذكرناه هنا من مسائل كتاب : الماتريدية ؛ ص : (٤٩٥-٥٠٢) ، وسيأتي مزيد من ذلك في الفقرات التالية إن شاء الله .

يَقُولُ السُّبْكِيُّ الْأَشْعَرِيُّ - مُسْتَهْجِنًا مِمَّا فَعَلَهُ الْأَخْنَفُ بِطَائِفَتِهِ الْأَشْعَرِيَّةِ فِي مَسْأَلَةِ الْإِسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ - : " وَبَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتُ مَا ذَكَرْتَهُ - وَقَفَّكَ اللَّهُ - مِنْ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْحَنْفِيَّةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ تَكَلَّمُوا فِي مَسْأَلَةِ : "أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ" ، وَقَالُوا إِنَّ الشَّافِعِيَّةَ يُكْفِرُونَ بِذَلِكَ ، ... ، فَلَمَّا بَلَغَنِي مَقَالَتُهُ تَأَلَّمْتُ لِذَلِكَ ، وَاسْتَهْجَنْتُ قَوْلَ قَائِلِهِ ... " (١) .

٢] منهج الأشاعرة ، والماتريدية في تأويل صفات الباري جل وعلا يخالف - في التأصيل - منهج أهل التفويض ؛ فإن نصوصاً كثيرة نقلها المصنف - عن يزعم زوراً أنهم من المفوضة - يجرمون ، ويجرمون تأويل صفات الله تعالى ، ف:

إِنظُرْ مَثَلًا ما نقله من قول الإمام ابن رجب رحمه الله (٢) : "والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات ، وأحاديثها كما جاءت من غير تفسير لها ، ولا تكيف ، ولا تمثيل ، ولا يصح من أحد منهم خلاف ذلك البتة ؛ خصوصاً الإمام أحمد ، ولا خوض في معانيها" (٣) ، فكيف يكونون من أهل السنة ومن يدعي أنهم مفوضة تحطى فعل صاحبها المؤولة (٤) ، ولا تصححه !!؟

٣] منهج الأشاعرة ، والماتريدية مخالف لعقيدة أهل السنة السلفيين أعظم المخالفة ، ليس في صفات الله فقط ، بل في أبواب عدة منها ، وفي الفقرة التالية - إن شاء الله تعالى - سنبين عظم وكبر المخالفة التي وقعوا فيها .

٤] أما قول المصنف : "رَسَائِلُ فِي التَّوَاصُلِ مَعَ إِخْوَتِنَا ؛ فِي التِّيَّارَاتِ السَّلْفِيَّةِ" ؛ فهو إقحام ليس في مكانه ، بل هي مختلة مفضوحة ؛ فكتابه كله قائم على البدعة ، مؤسس عليها ، وحقيقة الرسائل التي يريد التواصل من خلالها إنما هي إلى الفرق الخلفية الثلاث ؛ الأشاعرة ، والماتريدية ، وأهل التفويض ، أو المتصوفة المبتدعة ؛ ليبين لهم فيه أدلة كل فريق ، التي تصلح لمعالجة من خالفهم ، أما أهل السنة بحق ، والسلفيون الثابتون بصدق ؛ فلا مكان لهم في رسائل هذا

(١) فتاوى السبكي (٥٣/١) .

(٢) فضل علم السلف على الخلف ، ص : (٤) ، وانظر في كتاب المؤلف ، في صفحة : (٥٠-٥١) .

(٣) وسيأتي في الفقرة التالية توجيه كلام أحمد هذا ، وأنه جار على منهج السلف في إثبات حقيقة المعاني ، كما تليق بالله تعالى ، من غير تكيف .

(٤) وقد أورد طائفة من أقوالهم ، ص : (٥٤) .

الكتاب البتة ؛ بل هم -عنده- فيه منبذون ، مبتدعة ضالون ؛ ومجسمة مشبهون^(١) ، وأرى أنه ما وضع عنوان الكتاب بهذه الطريقة إلا ليخادع الجهال الأغمار ، والصغار الأغرار ، وإلا فأهل العلم الأثبات -والحمد لله ، الولي الرحمن- قد فطنوا لهذا المكر من أول وهلة ، فردوه ، ونبذوه ، وبعدهما عرفوا حقيقة ما ينطوي عليه مؤلفه رفضوه ، وناهضوه ، فحذار ، فحذار يا أهل السنة من هذه المكيدة ، فإنه شرٌّ أراد نصبه لكم أولو العقول السفيهة .

- وَأَبْشِرُوا يَا أَهْلَ السُّنَّةِ الصَّادِقِينَ ، ثبتكم الله ، وأعانكم ، فالثابت منكم -إن شاء الله- في علو مكين ، وذكر جميل ، فاصبروا ؛ فإنكم -والله- على الحق المبين ، ولكم من الله الأجر الجزيل ، {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [يونس: ٢٦] ،

- وَأَمَّا أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْبِدْعَةِ ، فإنكم أخلاط ، وأمشاج من نحل مختلفات ، أتى لكم بها الشيطان من فلاسفة اليونان ؛ كأرسطو ، وأفلاطون ، وسقراط ، وتبلورت بين أهل الإسلام في معتقدات مضلات ، يقدمكم فيها الجهم بن صفوان ، والمريسي أخو المعتزلة الضلال ، والصوفي ابن عربي ، وقبله الحلاج ، فأنقذوا أنفسكم قبل فوات الأوان ؛ فإنكم -والله- على الباطل الصراح ، نعوذ بالله من شركم ، وشركل مبتدع ، وانحراف ، {وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِّمَّثِلًا هُمْ فِيهَا وَتَرَهَّقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [يونس: ٢٧] .

يَتَّبَعُ ...

(١) انظر في الكتاب : ص : (٣٩) ، (٥٠) .